

القيم الخُلقية والفنية في وصايا الإمام علي عليه السلام
في نهج البلاغة

الأستاذ المساعد الدكتور
ناصر عبد الله دوش
الدكتور
كوثر هاتف كريم
جامعة الكوفة - كلية التربية للبنات

القيم الخُلقية والفنية في وصايا الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة.....

القيم الخلقية والفنية في وصايا الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة

الأستاذ المساعد الدكتور

ناصر عبد الله دوش

الدكتور

كونفر هاتف كريم

جامعة الكوفة - كلية التربية للبنات

مدخل :

كانت حياة الامام علي عليه السلام مليئةً بالوصايا والتعاليم الارشادية الساعية الى خير الفرد والمجتمع على السواء ، فكان من أكبر اهتماماته أن يثقف الناس بما يرفع من مستواهم ويقدم الحل الأمثل لكل مشكلة تواجههم ، ويفتح عقولهم ويربيهم على اساس الالتزام بالقيم الاسلامية السامية ، فسعى إلى أن يجعل الامة الاسلامية أمة متعلمة مثقفة في شؤون الحياة كلها، فكان (نهج البلاغة) الوعاء الحامل لتلك الوصايا والتعاليم فقد ضم في ثناياه على وصايا دينية ودنيوية قائمة على المثل والأخلاق الحميدة في جوانب الحياة المختلفة ، فكانت تلك الوصايا تمثل ثقافة واسعة في الجانب العقيدي والجانب الروحي والجانب الأخلاقي والاجتماعي .

لقد اشتملت وصايا الأمام علي عليه السلام على أكثر من قضية إسلامية هدفها التواصل والتكامل في بناء مجتمع قائم على المحبة والتعاون ، فضلاً عن مبادئ تتصل بالقيم الانسانية في العقيدة وفي الحركة الاخلاقية ، ومن هنا لابد من وقفة متأنية في دراسة تلك الوصايا وأخذ العبرة منها في

حياتنا والسير على منوالها ، لانها بمثابة تشريع بعد القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة . وانطلاقاً مما سبق جاء هذا البحث منصّباً على دراسة القيم الاخلاقية والفنية التي تضمنتها تلك الوصايا والتعاليم في نهج البلاغة للإمام علي عليه السلام .

التمهيد

معنى الوصية

الوصية لغة : حظيت الوصية باهتمام اللغويين قديماً وحديثاً ، فنظروا اليها بأكثر من عين ، وكشفوا لها أكثر من معنى ، وعلى الرغم من عدم إمكان الفصل الدقيق بين المعاني التي توردها المعاجم العربية المختلفة إلا أنه تبين فيها بعض الفوارق ، فالإمام بها يدعم شمولية الرؤية ، ووضوح الفكر ، ويكون عرض مفهوم الوصية من هذا الباب ، ولكون دراستنا مقصورة على الوصايا كان لابد من هذا العرض .

ولعل أكثر المعاني شيوعاً للوصية هو : معنى الاتصال والتشابك ، وعدم الانقطاع ، قال الازهري : ((ووصى الشيء يصي : اذا اتصل ، ووصاه غيره يصيه : وصله))^(١)

القيم الخلقية والفنية في وصايا الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة.....

وقال ابن فارس : ((.... والوصية من هذا القياس كانه كلام يوصي أي يوصل))^(٢) او معنى العهد والوصاة كما قال الزبيدي ((ووصاه ايصاء ووصاة توصية اذا عهد اليه))^(٣) وزاد على هذا المعنى ابن منظور بقوله : ((اوصى الرجل ووصاه : عهد اليه ... ووصيت اليه اذا جعلته وصيك))^(٤).

إن استقراء النصوص المعجمية لمعنى الوصية يظهر عدم الاكتفاء بإيراد المعاني بل الرغبة في محاولة الربط بين معنى الوصية لغة وبين محيطها الاجتماعي والديني كما جاء في تهذيب اللغة : ((الوصية ما اوصيت به ، وسميت وصية لاتصالها بأمر الميت))^(٥)

وفي اساس البلاغة ((أوصيك بتقوى الله))^(٦) وفي القرآن جاءت الوصية بمعنى الفرض كما في قوله تعالى: ((يوصيكم الله في اولادكم))^(٧) ((أي يفرض عليكم ، لان الوصية من الله انما هي فرض))^(٨) والدليل على ذلك قوله تعالى ((وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكَُمْ وَصَاكُمْ بِهِ))^(٩).

ويتضح من هذا الاستقراء ان المعنى اللغوي لكلمة (الوصية) يمتد ليعني الاتصال والعهد والفرض .

الوصية اصطلاحاً :

إما الوصية في الاصطلاح فقد قيل فيها إن : ((الوصية وصيتان :وصية الاحياء للأحياء وهي أدب وامر بمعروف ونهي عن منكر وتحذير من زلل وتبصرة بصالح عمل ، ووصية الأموات

للأحياء عند الموت بحق يجب عليهم اداؤه ، ودين يجب عليهم قضاؤه))^(١٠) .

كما اشار بعض المعاصرين الى تعريف مصطلح الوصية^(١١) ، نخلص منه إلى أن الوصية ((نوع من أنواع الأدب الحي ، الرفيع المنزلة ، تنتقى ألفاظها انتقاءً ممتازاً ، يطلقها مجرب حياة ومختبر دنيا ، فيشرع فيها نهجاً قوياً وسلوكاً تنظيمياً لإنسان عزيز عليه أو مهم لديه ، يبصره ما ينبغي عليه أن يفعله فيما يستقبل من حياة ، إذا أدلهم خطب ، أو حذب أمر في مجالات الحياة المتعددة الاطراف ، المترامية الجوانب ، وليس من شروطها أن تقال والموصي على فراش الموت))^(١٢) .

وعلى الرغم من أن الوصية تقتضي تنفيذها من الموصى إليه ولكن هذا ليس شرطاً خاصاً بها فربما تأتي الوصية من شخص إلى شخص آخر بعينه حرصاً على أن يزوده بخبراته وتجاربه كي يجنبه الوقوع في الأخطاء في مسيرة حياته المادية والمعنوية، وقد نجد ذلك الشخص لا يهتم بتلك الوصية ولا يبالي بها، فإذا الوصية لا تخرج عن معناها وصية حتى إن لم تنفذ من المعني بها .

وقد تأتي الوصية للضرورة القصوى، فمما لا شك فيه أن المجتمع العربي كان مبنياً على نظام قبلي أو نظام عشائري ويحكم كل قبيلة رئيس القبيلة أو رئيس العشيرة ، فكان لهم نظام إداري يتسم بعدم الانتظام يجمعهم تحت قوانينه ودساتيره وكانوا بأمر الحاجة إلى الوصايا والإرشادات من لدن حكمائهم وساداتهم

وأبائهم وكل من له خبرة وتجربة في الحياة من الشعراء وغيرهم، فأودع هؤلاء جميعاً عصارة خبراتهم الطويلة وتجاربهم العميقة إلى أبنائهم وأبناء قومهم أو إلى كل من يهتمون به من غير هؤلاء بغية الإفادة منها في شتى نواحي الحياة لتنظيم سلوكهم الاجتماعي والأخلاقي، والدود بالنفس عن كيان القبيلة أو العشيرة وشرفها أمام الأعداء، والدفاع عنها والحفاظ على ديمومتها .

ولو تأملنا جذور الوصايا نجد أنها كانت تعد من الركائز الاجتماعية ، فلا توجد أمة من الأمم إلا وظهر فيها أناس ذوو حكمة بالغة وثروة كبيرة من الخبرات والتجارب، فكانوا يقدمون تلك الخبرات والتجارب من خلال وصاياهم إلى أبناء أمتهم بغية الإفادة منها في مسيرة حياتهم. والوصايا كانت من صفات الأنبياء والائمة عليهم السلام، والحكماء والخلفاء والآباء والأمهات وغيرهم من الأخيار.

ومن تلك الوصايا نذكر هذه الوصية للنبي داود عليه السلام عن رواية الإمام الأوزاعي عن يحيى بن كثير أنه عليه السلام، وصى ابنه سليمان عليهما السلام، فقال: ((يا بني لا تستبدلن بأخ لك قديم أخواً مستفاداً ما استقام لك، ولا تستقلن أن يكون لك عدو واحد، ولا تستكثرن أن يكون لك ألف صديق)) (١٣)

وما دمننا بصدد الوصايا الدينية فحري بنا أن نشير إلى نبذة من الوصايا التي وردت في القرآن الكريم، إذ وردت تلك الوصايا في سور متعددة وآيات متفرقة، منها ما تناولت أموراً عامة، كقول

الله تعالى: ((شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ)) (١٤) وكذلك قوله عز وجل: ((وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)) (١٥)

ومنها ما يخص الإحسان إلى الوالدين، كقوله تعالى : ((وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفَصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي بُنِيتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ)) (١٦)، ومنه قوله تعالى أيضاً : ((وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)) (١٧)

وكذلك من الوصايا الدينية ما أوصى به رسول الله ﷺ ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ أَوْصَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِعَشْرٍ كَلِمَاتٍ قَالَ: ((لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ شَيْئًا وَإِنْ قُتِلْتَ وَحُرِّقْتَ وَلَا تَعْقَنْ وَالِدَيْكَ وَإِنْ أَمَّاكَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ وَلَا تَتْرُكَنَّ صَلَاةً مَكْتُوبَةً مُتَعَمِّدًا فَإِنْ مِنْ تَرَكَ صَلَاةً مَكْتُوبَةً مُتَعَمِّدًا فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُ ذِمَّةُ اللَّهِ وَلَا تَشْرَبِنْ خَمْرًا فَإِنَّهُ رَأْسُ كُلِّ فَاحِشَةٍ وَإِيَّاكَ وَالْمَعْصِيَةَ فَإِنَّ بِالْمَعْصِيَةِ حَلَّ سَخَطِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَإِيَّاكَ

القيم الخلقية والفنية في وصايا الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة.....

وَالْفَرَارَ مِنَ الزَّخْفِ وَإِنْ هَلَكَ النَّاسُ وَإِذَا أَصَابَ
النَّاسَ مَوْتَانٌ وَأَنْتَ فِيهِمْ فَائِبٌ وَأَنْفَقَ عَلَى
عِيَالِكَ مِنْ طَوْلِكَ وَلَا تَرْفَعْ عَنْهُمْ عَصَاكَ أَدَبًا

المبحث الأول

القيم الاجتماعية

امتاز كتاب نهج البلاغة باحتوائه على وصايا
جاءت على وفق مضامين خلقية عالية جسدها
الإمام علي عليه السلام ، فقد اتيح له أن يتحرك فكرياً
 واجتماعياً و اخلاقياً ، لما له من مناظرات
ومجالس علمية وخطب وعظية وسياسية وغير
ذلك ، فهي بمثابة وثيقة تاريخية وتشريع قانوني
بعد كتاب الله سبحانه وتعالى ، وسنة نبويه
الشريف . ولعل من أهم هذه القيم الاخلاقية
والاجتماعية نورد ما يأتي :

١- المودة وصلة الرحم :

إن طبيعة الظروف الحياتية والأحوال
الاجتماعية المعقدة جعلت من العربي حريصاً
على إدامة صلته بذوي رحمه وتقوية أواصر
التواصل معهم ، لأنه يدرك أن وجوده ومكانته
مرتبطة بهم ، فهم درعه وحصنه مثلما هم مجده
وعزه .

ولم تكن أمة من الأمم عناية العرب بعلاقاتها
الاجتماعية وصلاتها الأسرية ((فطبيعة البيئة
وظروف المجتمع وقيمته حتمت على العربي أن
يتمتع ويوثق روابطه الأسرية والقبلية حدود الفناء
في الوحدة الاجتماعية التي ينتمي إليها نسباً
(ودماً)) (١٩)

وَأَخْفَهُمْ فِي اللَّهِ)) (١٨) وسوف نقف عند أهم
القيم لهذه الوصايا والتعاليم التي وردت في
(نهج البلاغة) في المباحث الآتية :

لقد تمسك العربي بصلة الرحم تمسكاً شديداً
، وحاول تقوية عراها واسبابها فأسبغ عليها
قدسية وهالة ، ونوعاً من الالتزام من خلال
الايضاء بالحفاظ عليها ، والتحذير من تفككها .
ولعل صور قدسية هذه الصلة تجلت بشكل
واضح في وصية الامام علي عليه السلام مؤكداً على
صلة الارحام ((وَصِلَةُ الرَّحِمِ فَإِنَّهَا مَثْرَاءٌ فِي
الْمَالِ وَمَنْسَأَةٌ فِي الْأَجْلِ)) (٢٠).

أكد الامام عليه السلام على صلة الرحم ، لأنها
الثروة الحقيقية في الحياة ، فضلاً عن أن هذه
الصلة تؤدي الى طول العمر بقوله : ((منسأة في
الاجل)) أي تمد وتزيد في العمر .

وادراكاً لأهمية هذه الصلة وتعميقها حفاظاً
على استمرارها ودوام بقائها اوصى الامام علي
عليه السلام عليها بل تفاخر بها وأنه لم يسارع الى هذه
الخصلة من قبله احد إذ قال : ((لَنْ يُسْرَعَ أَحَدٌ
قَبْلِي إِلَى دَعْوَةِ حَقٍّ ، وَصِلَةِ رَحِمٍ ، وَعَائِدَةِ كَرَمٍ
(٢١)) ، وهذا الأمر ليس بالأمر الغريب على
الامام عليه السلام فانه كان يداوم على صلة الارحام
والاقارب وشمل عطفه الايتام والفقراء ، لان
بها ادامة الالفه والمحبة ، واشاعة المسرة والفرح
بين الامل والاقارب ، واما القطيعة فأنها تورث
الحقد والضغينة .

ويبدو أن الامام علي عليه السلام أكد على صلة
الرحم وأنه تجاوز النظرة التقليدية في لم الشمل ،

القيم الخلقية والفنية في وصايا الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة.....

وبعث المسرة إلى نظرة طالما أرقته عبر تاريخه الطويل نظرت في الحياة والموت ، ورغبته في الخلود بأشكاله المختلفة ، سواء أكان خلوداً معنوياً أم خلوداً مادياً ، إذ آمن بأن صلة الرحم تؤخر الاجل وتزيد العدد والعمر ، إذ تعمل على إكثاره وتنميته ، وهذا ما اشار اليه الامام عليه السلام موصياً به الناس من بعده ، وداعياً إلى تعميق جذورها وتجاوز كل المعوقات التي تحول دون ذلك . إذ قال في صلة الرحم أيضاً: ((وَصِلَةَ الْأَرْحَامِ مَنَّمَةٌ لِّلْعَدَدِ)) (٢٢) .

إن دعوة الامام علي عليه السلام إلى تقوية وتمتين العلاقات الاسرية بين الاهل والعشيرة ومحاولة مد جسور الصلة من أجل ادامتها ، والترغيب في التمسك بها وجعلها دعامة من دعائم حياتهم ، لأنها من اهم اسباب الاستقرار وسبل الراحة النفسية لأبناء المجتمع .

وعند النظر في مضامين الوصايا المتعلقة بصلة الرحم نجد أنها لم تكن تعكس معرفة سطحية أو تكشف عن علاقات تقليدية ، بل أنها أماطت اللثام عن عقلية تأملية تتجاوز حدود النظرة الضيقة إلى افاق ارحب ، إذ انعكس أثر هذه العلاقة الايجابية على قيم المجتمع ومثله بعد أن أصبح واصل الرحم انساناً قدوة يسهم في بناء مجتمع فاضل .

٢- الكرم

يعد الكرم فضيلة امتاز بها العربي واحسها في نفسه ، فتغنى بها وفاخر ، وتراثة يشهد على ذلك شعراً ونثراً ، ونهج البلاغة للإمام علي

عليه السلام واحد من كتب التراث المجيد الخالد الذي دعا الانسان المسلم الى التمسك بهذه الخصلة الحميدة حتى غدت بضعة من نفسه وعلامة تدل عليه وهي فضيلة لم يفرضها نص من نصوص قانون ، أو شريعة دينية ، وانما كانت واجباً احسه في نفسه طواعية ، لإيمانه بأن المال ليس غاية في ذاته ، بل هو وسيلة لأشرف غاية ، ووسيلة للرفعة والسيادة ، لذا جاء الامام علي عليه السلام موصياً به لقوله : ((عِبَادَ اللَّهِ مِنْ أَحَبِّ عِبَادِ اللَّهِ إِلَيْهِ عَبْدًا أَعَانَهُ اللَّهُ عَلَى نَفْسِهِ ، فَاسْتَشْعَرَ الْحُزْنَ وَتَجَلَّبَبَ الْخَوْفَ ، فَزَهَرَ مَصْبَاحُ الْهُدَى فِي قَلْبِهِ ، وَأَعَدَّ الْقَرَى لِيَوْمِهِ النَّازِلَ بِهِ فَقَرَّبَ عَلَى نَفْسِهِ الْبَعِيدَ ، وَهَوَّنَ الشَّدِيدَ ...)) (٢٣)

هنا اشار الامام علي عليه السلام إلى القرى وهو ما يهياً للضيف وأراد به هنا الكرم المعنوي لا الكرم المادي وهو العمل الصالح الذي يهيئه الانسان للقاء الموت وحلول الاجل .

٣- الشجاعة

اشتهر العرب بالشجاعة وعرفوا بها حتى أصبحت عندهم طبعاً وسجية ، فقد كانت مثار عزمهم وفخرهم بين القبائل ، فقد عدت احدى الصفات الاساسية التي باجتماعها مع غيرها تكون شخصية الانسان الكامل الذي يستحق المدح بها ، وهي العقل والشجاعة والعدل والعفة (٢٤) .

ولهذا احبوا الشجاعة وقدموها ، وكرهوا الجبن وذمموه ، فقد ورد في امثالهم ((إِنَّ الشَّجَاعَةَ وَقَايَةُ ، وَالْجَبْنَ مَقْتَلَةٌ ، وَلِذَلِكَ مَنْ يَقْتُلُ

القيم الخلقية والفنية في وصايا الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة.....

مدبراً أكثر ممن يقتل مقبلاً)) (٢٥) ومثلما حاول الآباء والأهل غرس هذه القيمة الخلقية الفاضلة في نفوس ابنائهم عن طريق تربيته في الاتجاه الذي يحث على هذه الفضيلة ، حاول الامام علي عليه السلام وعن طريق وصاياه أيضاً زرع هذه الفضيلة لا في نفوس ابنائه فقط بل في نفوس ابناء المجتمع ، إذ قال موصياً ومحذراً من غدر العدو: ((فإذا نزلتم بعدو أو نزل بكم ، فليكن معسكركم في قبل الأشراف ، أو سفاح الجبال أو أثناء الأنهار ، كيما يكون لكم ردء ، ودونكم مرداً ، ولتكن مقاتلتكم من وجه واحد أو اثنين ، واجعلوا لكم رقباء في صياصي الجبال ومناكب الهضاب لئلا يأتيكم العدو من مكان مخافة أو أمن . واعلموا أن مقدمة القوم عيونهم ، وعيون المقدمة طلّائهم ، وإياكم والتفرق فإذا نزلتم فانزلوا جميعاً ، وإذا ارتحلتم فارتحلوا جميعاً ، وإذا غشيكم الليل فاجعلوا الرماح كفة ، ولا تذوقوا النوم إلّا غراراً أو مضمضة)) (٢٦).

إن الامام علي عليه السلام يرى أن المتقدم لا يخيب وهو بعد ذلك سوف ينال إحدى السجيتين السيادة وحسن الشاء أو الموت بعزة وشرف ، لإيمانه بأن الموت لا محالة في ساحة الحرب أو بعيداً عنها فأوصاهم بأن لا يفرقوا جميعاً ، وإن ارتحلوا جميعاً أيضاً وإذا غشاهم الليل فعليهم برماحهم أن تكون مستديرة حولهم محيطة بهم وإذا غلب عليهم النوم فليكن كالمضمضة ، وهذا من أدق التشبيهات واجملها إذ شبه نومهم بالمضمضة أي ينام ثم يستيقظ وهي شبيهة

بمضمضة الماء في الفم بأخذه ثم بمجه ، ولا مجال للجبن لأنه عار وخضوع للعدو فقد قيل : ((فمن العار أن يفر المحارب من لقاء أعدائه لأن فراره موت)) (٢٧)

إن الامام يوصي بالصبر والثبات ، ويطمح أن يكون معسكرهم المتقدم لمزاحمة الأعداء وإذا ما قتل المحارب فإنه ينال شرف المعالي ، ويتغنى بشجاعته على مر العصور .

وتبقى فلسفة الموصين في النظرة إلى الشجاعة والاقدام واحدة لا تختلف وهذا ما نجده أيضاً في نصوص وصايا الامام علي عليه السلام : فالشجاعة عنده ليست نابعة لغريزة قتالية بدائية انما هي قيمة تكتسب اجتماعياً وهي تقدم فكري بقدر ما هي تقدم اخلاقي وهي فضيلة اجتماعية في روحها لأنها القدرة على التضحية بالذات من أجل الجماعة (٢٨).

والذي ينظر في وصية الامام يجد فيها المخطط الكامل لمواجهة العدو ، والطريق الواضح لتحقيق النصر وليس مجرد كلام ورد عنه ، فقد وضع طريقة الوقوف فيجب أن يكون في (العلو العالي ، أو في سفاح الجبال) وأن تكون المقاتلة في وجه واحد أو اثنين ، وأن يكون لهم رقباء في اعالي الجبال يرصدوا تحركات العدو وغيرها من الامور ، فإذا ما التزم بها العسكر فإنها تحقق له النصر لا محالة وهذا بدوره لا يكون إلّا بفضل الشجاعة التي يمتلكها ذلك الجيش لأن الشجاعة الطريق الوحيد التي يتمكن المرء فيه الدفاع عن ارضه وعرضه وكرامته .

القيم الخلقية والفنية في وصايا الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة.....

من سجايا خلقية عالية تضاف إلى شجاعته ومروءته .

٤- العفو والصفح :

يعد العفو من أخلاق العرب الاصيلية ، ومبدأ هام من مبادئهم السامية ، تلك المبادئ التي اتسم بها العرب المسلمون في عصرهم التليد الوضاء بنور الاسلام الخفيف وشريعته السماوية الخالدة، فقد اهتموا بهذه القيمة الخلقية اهتماما بالغاً ، فحثوا في وصاياهم على وجوب الاخذ بها ، والعمل بموجبها ولا سيما عند الاقتدار لأنها دليل على كرم النفس الانسانية الحقة ، لذا حرص الامام علي عليه السلام على ان يكون موصيا وحاثا على التمسك بتلك الخصلة الحميدة ، فضلا عن هذا فان الله سبحانه وصى نبيه الاكرم محمد (ص) بالعفو والصفح عن المسيء ، لأنها اقرب للتقوى لقوله تعالى : ((خذْ الْعَفْوَ وَامْرِ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ)) (٣١) ، وقوله تعالى : ((وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى ..)) (٣٢)

فالعفو والصفح من تقوى الله عز وجل وله منزلة عظيمة عنده ، وهذا ما سار عليه الامام علي عليه السلام ناهجاً نهج النبي الكريم (ص) فقد وصى بذلك بقوله : ((وَصِيَّتِي لَكُمْ : أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا ، وَمَحَمَّدٌ (ص) فَلَا تُضَيِّعُوا سُنَّتَهُ أَقِيمُوا هَذَيْنِ الْعَمُودَيْنِ ، وَخَلَاكُمْ ذَمٌّ . أَنَا بِالْأَمْسِ صَاحِبُكُمْ وَالْيَوْمَ عِبْرَةٌ لَكُمْ ، وَغَدًا مُفَارِقُكُمْ ، إِنْ أَبَقَ فَأَنَا وَلِيٌّ دَمِي ، وَإِنْ أَفْنَى فَالْفَنَاءُ مِيعَادِي ، وَإِنْ أَعَفَ فَالْعَفْوُ لِي قُرْبَةٌ وَهُوَ

ومن باب الشجاعة ايضا قول الامام عليه السلام موصيا اصحابه عند الحرب : ((لَا تَشْتَدَنَّ عَلَيْكُمْ فَرَّةٌ بَعْدَهَا كَرَّةٌ ، وَلَا جَوْلَةٌ بَعْدَهَا حَمَلَةٌ ، وَأَعْطُوا السُّيُوفَ حُقُوقَهَا ، وَوَطَّئُوا لِلْجُنُوبِ مَصَارِعَهَا ، وَادْمُرُوا أَنْفُسَكُمْ عَلَى الطَّعْنِ الدَّعْسِيِّ وَالضَّرْبِ الطَّلْحَفِيِّ ، وَأَمِيتُوا الْأَصْوَاتَ ، فَإِنَّهُ أَطْرَدُ لِلْفُشْلِ وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ مَا أَسْلَمُوا وَلَكِنْ اسْتَسْلَمُوا وَأَسْرُوا الْكُفْرَ ، فَلَمَّا وَجَدُوا أَعْوَانًا عَلَيْهِ أَظْهَرُوهُ)) (٣٩)

وليس هذا فقط فقد اشار الامام عليه السلام إلى ما بعد المعركة ، أنها من اسباب الشجاعة بأن لا يقاتلوا الضعيف ولا يجهزوا على جريح ولا يهيجوا النساء بأذى وما إلى غير ذلك ، بقوله موصياً : ((لَا تُقَاتِلُوهُمْ حَتَّى يَبْدَأُوكُمْ فَإِنَّكُمْ بِحَمْدِ اللَّهِ عَلَى حُجَّةٍ وَتَرْكُكُمْ إِيَّاهُمْ حَتَّى يَبْدَأُوكُمْ حُجَّةٌ أُخْرَى لَكُمْ ، فَإِذَا كَانَتِ الْهَزِيمَةُ بِإِذْنِ اللَّهِ فَلَا تَقْتُلُوا مُدْبِرًا ، وَلَا تُصَيِّبُوا مُعَوِّراً ، وَلَا تَجْهَرُوا عَلَى جَرِيحٍ ، وَلَا تَهَيِّجُوا النِّسَاءَ بِأَذَى ، وَإِنْ شَتَمْنَ أَعْرَاضَكُمْ ، وَسَبَّيْنَ أَمْرَاءَكُمْ فَإِنَّهُنَّ ضَعِيفَاتُ الْقَوَى وَالْأَنْفُسِ وَالْعُقُولِ ، وَإِنْ كُنَّا لَنُؤْمَرُ بِالْكَفِّ عَنْهُنَّ وَإِنَّهُنَّ لَمْشَرَكَاتٌ ، وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ لِيَتَنَاوَلَ الْمَرْأَةَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِالْفَهْرِ أَوْ الْهَرَاوَةِ فَيُعِيرِيهَا وَعَقِبَهُ مِنْ بَعْدِهِ)) (٣٠).

لذا فمن الشجاعة التي يوصي بها الامام علي عليه السلام بعدم الرد على المرأة وإن سبته أو تعرضت له فهو يعلم ويرشد إلى الطريق القويم وبه يستحق الشجاع أن يقال له شجاع لما يحمل

القيم الخلقية والفنية في وصايا الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة.....

لَكُمْ حَسَنَةٌ فَاغْفُوا ((أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ))، وَاللَّهُ مَا فَجَّأَنِي مِنَ الْمَوْتِشِ وَارِدٍ كَرِهْتُهُ، وَلَا طَالِعٍ أُنْكَرْتُهُ وَمَا كُنْتُ إِلَّا كَقَارِبٍ وَرَدٍّ، وَطَالِبٍ وَجَدٍّ (وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ)) (٣٣).

لاشك أن العفو يؤدي إلى تهدئة وطمئنة النفس الإنسانية التي لا بد من أن تكون بالانتقام قد خامرتها ويسهم في إزالة العداوات والاحقاد والضغائن ويرفع من مكانة المرء، فالعفو عند المقدرة هي سمة التواضع والرفعة فقد قال الامام عليه السلام: ((إِذَا قَدَرْتَ عَلَى عَدُوِّكَ فَاجْعَلِ الْعَفْوَ عَنْهُ شُكْرًا لِلْقُدْرَةِ عَلَيْهِ)) (٣٤). فمن الواجب المقتدر أن يعفو عن الضعيف، لأنه اليوم قوي وغدا يضعف وهكذا هي الدنيا كما وصفها الامام علي عليه السلام: ((يَوْمٌ لَكَ وَيَوْمٌ عَلَيْكَ)).

ولعل وصية الامام عليه السلام الى عامله مالك بن الاشتر لما ولاه على مصر كانت شاملة لكل جوانب الحياة ومنها الأخذ بالصفح والعفو للرعية وتكاد هذه الوصية اطول رسالة كتبها الامام علي عليه السلام اذ جاء بها وصايا عدة ومنها قوله: ((وَأَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ، وَالْمَحَبَّةَ لَهُمْ، وَاللُّطْفَ لَهُمْ، وَلَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبْعًا ضَارِيًا تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ، فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ: إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّينِ، وَإِمَّا نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ، يَفْرُطُ مِنْهُمْ الزَّلَلُ، وَتَعْرِضُ لَهُمُ الْعِلَالُ يُوْتِي عَلَى أَيْدِيهِمْ فِي الْعَمْدِ وَالْخَطَا فَأَعْطِهِمْ مِنْ عَفْوِكَ وَصَفْحِكَ مِثْلَ الَّذِي تُحِبُّ أَنْ يُعْطِيَكَ اللَّهُ مِنْ عَفْوِهِ وَصَفْحِهِ فَإِنَّكَ فَوْقَهُمْ، وَوَالِي الْأَمْرِ عَلَيْكَ فَوْقَكَ، وَاللَّهُ

فَوْقَ مَنْ وَلَاكَ وَقَدْ اسْتَكْفَاكَ أَمْرَهُمْ وَابْتَلَاكَ بِهِمْ . وَلَا تَنْصِبَنَّ نَفْسَكَ لِحَرْبِ اللَّهِ ، فَإِنَّهُ لَا يَدِي لَكَ نَقْتَهُ ، وَلَا غَنَى بِكَ عَنْ عَفْوِهِ وَرَحْمَتِهِ ، وَلَا تَنْدَمَنَّ عَلَى عَفْوٍ ، وَلَا تَبْجَحَنَّ بِعُقُوبَةٍ ...)) (٣٥).

هنا وقف الامام عليه السلام موصياً بالرحمة وحسن المعاملة من الحاكم للرعية وأن يجعل العفو شعاراً لقلبه وأن يعفو عنهم وعن زلاتهم كما يجب أن يعفو الله تعالى عن زلاته لأن الله عز وجل فوق الوالي وفوق من عين الوالي ، ووضع كلا منهم في هذه المسؤولية ليرى ماذا هم فاعلون ، ثم اشار إلى أنه إذا عفوت فلا تندم على عفوك وإذا قدرت على عقاب فلا تظهرن الفرح بتلك القدرة وإذا أردت الحكم في أمر فلا تستعجل وأن وجدت مخرجاً ومتسعاً للعفو فلا تتردد بسلوك ذلك المخرج .

وهكذا يسير الامام علي عليه السلام في هذه الوصية التي كلها دروس وعبر للإنسان العاقل المتفهم لمعنى العفو والصفح ، إذ جاءت على وفق اسلوب رائع بارع في استمالة القلوب والعقول إلى هذه الوصايا الخالقة وهي من افضل الاعمال لله سبحانه وتعالى . لأن العفو عن المسيء صفة من الصفات التي يجب أن يتحلى بها من يسود القوم ويتزعمهم مؤكداً على الالتزام بهذه الخلة الكريمة التي لا غنى للملك أو الحاكم عنها.

٥- إعزاز الجار

إن إعزاز الجار لازمة الانسان العربي واعراف وتقاليده سامية ، واصبحت جزءاً من

القيم الخلقية والفنية في وصايا الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة.....

اخلاقه وسلوكه . ولا ريب في إن اعزاز الجار كان واحداً من تلك القيم التي اعتز العربي بها فالجار ((عزيز عند العربي لا يحمله منة ولا اذى لحمايته بل هو جزء من كيان رهطه وقبيلته يدافع عنه ويحميه كانه ذمة وعهداً)) (٣٦) ومن هنا أوصى العرب في عصر ما قبل الاسلام بالجار وحثوا على معاملته بالحسنى ومد يد العون إليه وعند مجيء الاسلام فقد عز الجار حتى وصل أن النبي الأكرم (ﷺ) قد أوصى بالجار وهذا ما جاء به الامام عليه السلام تأكيداً لوصية النبي الكريم (ﷺ) إذ قال : ((وَاللّٰهُ وَاللّٰهُ فِي جِيرَانِكُمْ فَإِنَّهُمْ وَصِيَّةُ نَبِيِّكُمْ مَا زَالَ يُوصِي بِهِمْ حَتَّى ظَنَّنَا أَنَّهُ سَيُورَثُهُمْ)) (٣٧)

لذا فقد أوصى الامام عليه السلام اشراف قومه بالجيران وحثهم على إكرامهم ومنع ائذائهم بجملة وصايا ومنها اعزاز الجار بقوله : ((لَا يُضَيِّعُ مَا اسْتَحْفَظَ وَلَا يَنْسَى مَا ذَكَرَ وَلَا يُنَابِزُ بِالْأَلْقَابِ وَلَا يُضَارُّ بِالْجَارِ)) (٣٨).

٦- الصداقة

إن الصداقة علاقة انسانية ورابطة اجتماعية وتقارب روحي بين الاثنين، فقد اقتضت طبيعة حياة الانسان أن يكون اجتماعياً أصبح من سجيته المصاحبة واتخاذ الاصدقاء ((لانهم في الملل والهمم وساعد ولاكتساب العلم باب وسيل ووعاء لنفثة الصدر ، وبث الشكاة ، وانس عند الوحشة وظلام الحياة)) (٣٩)

لقد اهتم العربي وحرص على ادامة وبقاء

هذه الصلة وسعى واجهد نفسه في الحفاظ عليها ، لأنه وجد فيها خير عون على تجاوز كثير من المصاعب والمحن ولما للصديق من أثر عظيم في تكوين مجتمع متحاب فيما بينهم ، أكد الامام عليه السلام من الكشف عن هذه العلاقة ، وسعى الى الدعوة للحفاظ عليها من خلال ما وصلنا من وصاياهم تمس هذا الجانب منظوية على عبر عظيمة يجب الأخذ بها ، ووضع شروطاً في اتخاذ المرء الصديق له فقد اوصى ابنائه: ((يَا بُنَيَّ إِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْأَحْمَقِ فَإِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَنْفَعَكَ فَيَضُرَّكَ ، وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْبَخِيلِ فَإِنَّهُ يَقْعُدُ عَنْكَ أَحْوَجَ مَا تَكُونُ إِلَيْهِ ، وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْفَاجِرِ فَإِنَّهُ يَبِيعُكَ بِالثَّأْفَةِ ، وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْكَذَّابِ فَإِنَّهُ كَالسَّرَابِ يَقْرُبُ عَلَيْكَ الْبَعِيدَ وَيَبْعِدُ عَلَيْكَ الْقَرِيبَ)) (٤٠) .

إن الامام عليه السلام وضع خطوطاً عامة لاختيار الصديق ذات السيرة الحسنة وليس كيفما اتفق فضلاً عن هذا فإن الصديق لا يكون صديقاً إلّا بثلاث خصال هي : ((لَا يَكُونُ الصَّدِيقُ صَدِيقاً حَتَّى يَحْفَظَ أَخَاهُ فِي ثَلَاثٍ : فِي نَكْبَتِهِ وَغَيْبَتِهِ وَوَفَاتِهِ)) (٤١) .

٧- توزيع المال :

يشكل المال في حياة الانسان بعداً واسعاً ، وضرورة لا يمكن الاستغناء عنه ، ولا غرابة في ذلك ، فبه تصان الاعراض والاحساب ، فبعض الشعراء يرى أن المال به تصان الاعراض والاحساب يقول النمر بن تولب وهو شاعر جاهلي أن المال هو حسبه في الحفاظ على حاله

وعرضه : (من الطويل).

أَقِي حَسْبِي بِهِ وَيَعِزَّ عَرَضِي
وَأَعْلَمْ أَنَّ سَتْدْرَكْنِي الْمَنِيَا
إِنَّ الْمَالَ عِنْدَ الْإِنْسَانِ لَمْ يَكُنْ مَطْلَقاً هَدِفاً
وِغَايَةً ، إِنَّمَا كَانَ وَسِيلَةً مِنْ وَسَائِلِ تَحْقِيقِ غَايَاتٍ
شَرِيفَةٍ ، فِيهِ تَحْفَظُ هَيْئَةُ الْإِنْسَانِ وَكِرَامَتُهُ فِي
الْمَجْتَمَعِ ، وَبِهِ يَقْدَرُ الْمَرْءُ الْكَرِيمُ عَلَى تَحْقِيقِ غَايَاتٍ
كَرِيمَةٍ ، وَبِذَلِكَ دَعَا الْإِمَامُ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُوصِياً إِلَى
اسْتِثْمَارِ الْمَالِ فِي الْأُمُورِ الْحَيَاتِيَّةِ الصَّحِيحَةِ وَعَدَمِ
الْإِسْرَافِ وَالتَّبْذِيرِ فِيهِ ، بَلْ دَعَا إِلَى انْفَاقِهِ عَلَى
الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَخَرَاكِ الصَّدَقَةِ مِنْهُ وَبِهَذَا
الْعَمَلِ سَوْفَ يَنْمُو ذَلِكَ الْمَالُ ، مِنْ ذَلِكَ مَا وَرَدَ
عَنْهُ مُوصِياً : ((فَمَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَالاً فَلْيَصِلْ بِهِ
الْقَرَابَةَ ، وَلْيَحْسِنْ مِنْهُ الضِّيَافَةَ ، وَلْيَفِكْ بِهِ الْأَسِيرَ
وَالْعَانِي ، وَلْيُعْطِ مِنْهُ الْفَقِيرَ وَالْغَارِمَ ، وَلْيَصْبِرْ
نَفْسَهُ عَلَى الْحَقُوقِ وَالنَّوَائِبِ ، ابْتِغَاءَ الثَّوَابِ ،
فَإِنَّ فَوْزاً بِهَذِهِ الْخِصَالِ شَرَفٌ مَكَارِمُ الدُّنْيَا ،
وَدَرْكٌ فَضَائِلِ الْآخِرَةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ)) (٤٣).

ويرى الإمام عليه السلام إن اللسان الصالح للإنسان
خير له من كنوز الدنيا إذ قال موصياً : ((أَلَا وَإِنَّ
اللسانَ الصَّالِحَ يَجْعَلُهُ اللَّهُ لِلْمَرْءِ فِي النَّاسِ خَيْرَ
لَهُ مِنَ الْمَالِ يُورِثُهُ مَنْ لَا يَحْمَدُهُ)) (٤٤)

كما نهى الإمام عليه السلام عن تبذير المال أو انفاقه
على غير مستحقه إذ قال : ((أَلَا وَإِنْ أُعْطِيَ
الْمَالُ فِي غَيْرِ حَقِّهِ تَبْذِيرٌ وَإِسْرَافٌ ، وَهُوَ يَرْفَعُ
صَاحِبَهُ فِي الدُّنْيَا وَيَبْضَعُهُ فِي الْآخِرَةِ ، وَيَكْرُمُهُ فِي
النَّاسِ وَيُهِنُهُ عِنْدَ اللَّهِ ، وَلَمْ يَضَعْ أَمْرُؤُ مَالَهُ فِي
غَيْرِ حَقِّهِ وَعِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ إِلَّا حَرَمَهُ اللَّهُ شُكْرَهُمْ

عَلَيَّ إِذَا الْحَفِيزَةُ أَدْرَكْتَنِي
فَالَا اتَّبِعْهَا تَتْبَعْنِي (٤٢)

وَكَانَ لَغَيْرِهِ وَدُهُمُ فَإِنْ زَلَّتْ بِهِ يَوْمًا فَاحْتَاجَ إِلَى
مَعُونَتِهِمْ فَشَرُّ خَلِيلٍ وَالْأَمُّ خَدِينٍ)) (٤٥).

إن بديهية المنطق تقتضي أن لا يهدر المرء ماله
بدعوى الكرم والسخاء ويعرض نفسه للخسارة
والهلاك فالإمام عليه السلام مثلما اشاد بالكرم وحببه
لنفسه ، دعا إلى وجوب الاعتدال في صرف المال
، وعدم الاسراف المبالغ به ، حتى لا تتضاءل نفسه
امام حاجته ، فقد قيل إن التبذير مفتاح
البؤس (٤٦).

وهكذا نظر الامام عليه السلام إلى المال نظرة تأمل
تجعل منه أداة يصون بها المرء نفسه وحسبه ،
وبيني مجده ويعيش به عزيزاً بعد أن يستغني عن
السؤال .

٨- المزاج وكثرة الضحك

إن المزاج وكثرة الضحك ليستا من صفات
الانسان العاقل المتزن ولا من اخلاقه ، لذا اهتم
العرب بهذا الامر فنهوا عنه ، وحذروا منه ، لأنه
((يذهب البهاء ويجري السفهاء واهل الدناءة
ويحط المنزلّة ، ويضع القدر ، ويفسد الأخوة ،
ويورث الغيظ والحقد)) (٤٧) ، وقيل : ((إنَّ
المزاحة تذهب المهابة)) (٤٨)

ولهذا أكد الامام عليه السلام في وصاياه الابتعاد
عن هذه الخصلة بقوله : ((إِيَّاكَ أَنْ تَذْكُرَ مِنْ
الْكَلَامِ مَا يَكُونُ مُضْحِكاً ، وَإِنْ حَكَيْتَ ذَلِكَ عَنْ
غَيْرِكَ)) (٤٩).

القيم الخلقية والفنية في وصايا الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة.....

إن حرص الامام عليه السلام على إقامة علاقات اجتماعية رصينة يحفظ بها ماء وجهه ومهابته مما جعله يحذر من المزاح، لأنه يكدر صفوه هذه العلاقة ويحط من قدر الانسان ويذهب بهيئته ووقاره بين الناس .

٩- الصدق والكذب

إن مما يجب ان يتحلى به المرء الصدق لما له من ((علاقة وثيقة في العلاقات الاجتماعية إذ لولاها لانقطعت الروابط الانسانية واعترها الضعف وعدم الثقة ، وفقدت العقود والعهود قيمتها في التعامل الانساني ، فهي من الفضائل التي تتجسد من خلال التعامل والسلوك والمواقف وذلك بالإخلاص والتفاني من اجل المبادئ والاهداف ولا يمكن تحقيق ذلك الا بالتمسك بالصدق الذي به تصان الحقوق والمعاملات والعقود))^(٥٠)

وقد حث العرب على التمسك به ، لأن به تحقق محبة في الخاص ، ومكرمة في العام كما يرى ذلك أبو طالب في وصيته التي خص بها وجوه قريش ، إذ يقول: ((يا معشر قريشعليكم بصدق الحديث واداء الامانة فإن فيهما محبة في الخاص ، ومكرمة في العام))^(٥١)

أما الكذب فهو من اسوأ الصفات التي يتصف بها الانسان ، واكثرها قبحاً فهي تحط من قدر الانسان وتدني مكانته الاجتماعية ، لذلك لم يرتض العرب بأن يتصفوا بالكذب لذا حذروا منه ونهوا عنه لأنه لا خير في الكذب .

وإدراكاً من العربي لهذه القيمة حاول الامام علي عليه السلام أن يغرسها في نفوس الناس عن طريق الايحاء بها بقوله : ((جَانِبُوا الْكَذِبَ فَإِنَّهُ مُجَانِبٌ لِلْإِيمَانِ ، الصَّادِقُ عَلَى شَفَا مَنْجَاةٍ وَكَرَامَةٍ ، وَالْكَاذِبُ عَلَى شَرَفٍ مَهْوَاةٍ وَمَهَانَةٍ))^(٥٢)

ومن كلام له موصياً به الحارث الهمداني : ((وَلَا تَجْعَلْ عَرْضَكَ غَرَضاً لِنَبَالِ الْقَوْلِ ، وَلَا تُحَدِّثِ النَّاسَ بِكُلِّ مَا سَمِعْتَ بِهِ ، فَكَفَى بِذَلِكَ كَذِباً ، وَلَا تُرَدِّ عَلَى النَّاسِ كُلِّ مَا حَدَّثُوكَ بِهِ ، فَكَفَى بِذَلِكَ جَهْلًا))^(٥٣)

يؤكد الامام عليه السلام إن الصدق زينة الحديث ورواؤه ، وركز الاستقامة والصلاح ، وسبب النجاة ، لذلك مجدته الشريعة الاسلامية ، وحرضت عليه قرأنا وسنة قال تعالى : ((والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون ، لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين))^(٥٤)

وهكذا أكده الامام علي عليه السلام في وصاياه على الصدق ، ودعا إليه بأسلوبه البليغ الحكيم .

المبحث الثاني

القيم الخلقية الاخرى

تنوعت وجوه الاثر الفكري في وصايا الامام علي عليه السلام ، فكان للموضوعات العقيدية والتشريعية حظ وافر في نصوص وصاياه ، وكانت ذات أثر واضح في اصلاح المجتمع وبنائه بناءً قائماً على اساس خير الناس وصلاحهم . ولعل من أهم هذه القيم ما يأتي :

١- تقوى الله

مما لا شك فيه أن ((العرب في جزيرتهم جزء من العالم المعروف آنذاك ، يخضعون إلى ما يخضع إليه العالم ويعتقدون ببعض ما كان يسود العالم من معتقدات))^(٥٥) ولا شك في أن الوثنية هي الديانة التي اخذت مساحة واسعة من بين عقائد العرب التي كانت منتشرة في عصرهم. وقد يكون سبب ذلك كونها ((تتفق مع نظام العرب القبلي القائم على مبدأ الاستقلال حيث كان لكل قبيلة صنمها واثانها الخاصة بها))^(٥٦) لكن ومن خلال ما وصلنا من نصوص نستطيع أن نستشف نظرة عقائدية تأملية تسمو إلى واقع أرقى ، فقد أقر العربي بوحدانية الله ، وهنا حث الامام علي عليه السلام على تقواه ، ودعا إلى طاعته ، وقد أدرك ضالة الدنيا ، وايقن أنها خداعة كاذبة لا تبقي على احد ولا يبقى احد عليها ، فهذا النبي هود (عليه السلام) يوصي بنيه بوجوب طاعة الله ويحثهم على تقواه لأنهم سوف يحشرون إليه ويحذرهم من الشيطان الذي هو للإنسان عدو مبين قائلاً: ((أوصيكم بتقوى الله طاعته ، والإقرار بوحدانيته ، وأحذركم الدنيا ، فإنها خداعة غير باقية عليكم ، ولا أنتم بباقيين عليها فاتقوا الله الذي أنتم إليه تحشرون ولا يفتنكم الشيطان إنه لكم عدو مبين))^(٥٧)

إن اتقاء الله وطاعته والعمل على وفق أوامره ونواهيه والسير على نهجه الذي خطه للإنسان للسير عليه في حياته هو خير بضاعة رابحة للإنسان من غير تجارة ، قال الامام عليه السلام

موصياً : ((أوصيكم عباد الله بتقوى الله التي هي الزاد وبها المعاد : زاد مبلغ ومعاد منجح ، دعا إليها أسمع داع ووعاها خير واع فأسمع داعيها وفاز واعيها ، عباد الله ، إن تقوى الله حمت أولياء الله محارمه ، وألزمت قلوبهم مخافته ، حتى أسهرت ليالهم وأظلمات هواجرهم ؛ فأخذوا الراحة بالنصب ، والري بالظم ، واستقربوا الأجل فبادروا العمل (...))^(٥٨).

إن حرص الامام عليه السلام في وصاياه على وجوب تقوى الله ومخافته قبل كل امر يبتغيه الموصي سواء كان امر بمعروف أو نهى عن منكر دليل على يقين الامام عليه السلام في كون الوازع الديني هو اقوى وازع يدفع الانسان إلى فعل أي شيء يرضى الله سبحانه وتعالى لاسيما إذا ما اتقاه الانسان يقول: ((أوصيكم عباد الله بتقوى الله ، فإنها حق الله عليكم ، والموجبة على الله حقكم وأن تستعينوا عليها بالله ، وتسعينوا بها على الله فإن التقوى في اليوم الحرز والجنة ، وفي غد الطريق إلى الجنة ، مسلكها واضح ، وسالكها رابح ومستودعها حافظ ...))^(٥٩).

وقال أيضاً موصياً : ((أوصيكم عباد الله بتقوى الله وطاعته فإنها النجاة غداً ، والمنجاة أبداً...))^(٦٠)

لذا فإن التمسك بتقوى الله تعالى هو الفوز الحقيقي عند الله سبحانه ومنجاة من أهوال يوم القيامة ولعله أحب الأمور إلى الله قال موصياً ابنه الامام الحسن عليه السلام : ((فإني أوصيك بتقوى

الله - أي بني - ولزم أمره ، وعمارة قلبك بذكره ،
والاعتصام بحبله... وأعلم يا بني أن أحب ما
أنت آخذ به إلي من وصيتي تقوى الله والاقتصار
على ما فرضه الله عليك ، والأخذ بما مضى عليه
الأولون من آبائك ، والصالحون من أهل
بيتك)) (٦١).

٢- العدل والظلم

إن العدل قيمة سامية وقد أعتز العربي
وحرص على التخلق بها ، ((لأن الحياة لا
تستقيم والنفوس لا تسعد الا بها ، بل ان بقاء أمة
واستدامة قوتها ، واستمرار مقاليد السلطة
بيد حكامه مبني على اقامة العدل بن
ابنائها)) (٦٢)

لا شك أن قيمة العدل قد اخذت مجالا لا
بأس به في فكر الانسان ، بل وشغلت حيزاً من
أفعاله وسلوكه ، إذ إن العدل من الامور الطبيعية
التي يجب أن تقام بين افراد المجتمع ، وأن الحث
والترغيب في اقامته ضروري في الحياة ؛ لهذا
حرص العرب قديما على التأكيد والحث على
تطبيقه واشاعته بين الناس ، فالعدل عند العرب
اساس الملك والسلطان لذا اوصى الملوك ابناؤهم
بوجوب الالتزام به ، والسير على نهج اباؤهم في
تطبيقه ، وتمثل الاحساس بالعدالة أيضاً بقيم
معنوية عززت المواقف المادية تمثلت في جانب
منها بالوصايا ، إذ أكد الامام علي عليه السلام في
وصايا حكامه وعماله بتوخي العدل في الحكم
ومفارقة الظلم ولو على حساب نفسه من ذلك
قوله : ((فأخض لهم جناحك وألن لهم جانبك

وأبسط لهم وجهك ، وآس بينهم في اللحظة
والنظرة ، حتى لا يطمع العظماء في حيفك لهم
ولا يئأس الضعفاء من عدلك عليهم)) (٦٣)

وأشار الامام عليه السلام إلى إن الانصاف والعدل
أن يوزن الانسان نفسه قبل أن ينظر إلى غيره ولا
يظلم احدا كما أنه لا يجب ان يظلمه أحد فقد
وصى الامام عليه السلام ابنه الامام الحسن بوصايا
كثيرة ومن ضمنها العدل والانصاف بقوله : ((
يا بني اجعل نفسك ميزاناً فيما بينك وبين غيرك
، فأحب لغيرك ما تحب لنفسك ، وأكره له ما
تكره لها ، ولا تظلم كما لا تحب أن تظلم
، وأحسن كما تحب أن يحسن إليك ...)) (٦٤)

لقد نهى الامام علي عليه السلام عن الظلم وأكد
على العدل في الحكم وفي سائر الامور لأن بها
يفوز برضى الله تعالى من ذلك أيضاً وصيته
العظيمة التي قدمها إلى عامله مالك بن الاشتر
الذي يأمره بالانصاف والعدل والابتعاد عن
الظلم فانه من اقبح الاعمال : ((أنصف الله
وأنصف الناس ، ومن خاصة أهلك ، ومن لك فيه
هوى ، من رعيته فإنك إلا تفعل تظلم ، ومن
ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عباده ، ومن
خاصمه الله أدحض حجته ، وكان لله حرباً حتى
ينزع ويتوب ، وليس شيء أدعى إلى تغيير نعمة
الله وتعجيل نقمته من إقامة على ظلم فإن الله
سميع دعوة المظلومين ، وهو للظالمين بالمرصاد
... وليكن أحب الأمور إليك أوسطها في الحق
وأعمها في العدل وأجمعها لرضى الرعية فإن

القيم الخلقية والفنية في وصايا الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة.....

سُخْطَ الْعَامَّةُ يُجْحَفُ بِرِضَى الْخَاصَّةِ وَإِنَّ سُخْطَ الْخَاصَّةِ يَغْتَفَرُ مَعَ رِضَى الْعَامَّةِ)) (٦٥).

لقد ايقن الامام بإن العدل مرتكز من مرتكزات الحكم لذا افطر في الحث على وجوب الالتزام والعمل به تجاه الرعية و اشار الى قبح الظلم والظالم بقوله : ((وَاللّٰهُ لَأَنَّ أُبَيَّتَ عَلَى حَسَكِ السَّعْدَانِ مُسَهَّدًا ، أَوْ أُجْرَفِي الْأَغْلَالِ مُصَفَّدًا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَلْقَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ظَالِمًا لِبَعْضِ الْعِبَادِ وَغَاصِبًا لِّشَيْءٍ مِنَ الْخَطَايَا ، وَكَيْفَ أَظْلَمَ أَحَدًا لِنَفْسٍ يُسْرِعُ إِلَى الْبَلَى قَوْلُهَا ، وَيَطُولُ فِي الثَّرَى حُلُولُهَا ...)) (٦٦)

وهكذا يوصي الامام عليه السلام بالعدل وعدم الظلم فإنها من احب الاعمال إلى الله سبحانه ، لذلك أكثر ما وصى ولاته وعماله بهما : ((وأعلم ... إن أفضل قرّة عين الولاة استقامة العدل في البلاد ، وظهور مودة الرعية ، وإنه لا تظهر مودتهم إلا بسلامة صدورهم ...)) (٦٧).

الصبر

الصبر : حبس النفس عند الجزع (٦٨) ، به سلامة النفس والفكر ، وراحة البدن ، وغيظ العدو وسرور الصديق وادراك الظفر .

ويعد الصبر من أكثر القيم التصاقا بذات العربي واكثرها قرباً من نفسه ، على الرغم من نسبة دوافعه احياناً إلى مؤثرات البيئة العربية القاسية التي نشأ وعاش فيها . وقد اجل العربي هذه الفضيلة ، واهتم بها وبلغ من اهتمامه بها إلى حد الايحاء بها والحفاظ عليها ؛ لأنه امن إن عظام الامور لا تدفع إلا بالصبر وتحقق الظفر

، لذلك جاء الامام علي بها موصياً : ((اطرح عَنْكَ وَارِدَاتِ الْهَمُومِ بِعِزَائِمِ الصَّبْرِ وَحَسَنِ الْيَقِينِ ... وَعَوِّدْ نَفْسَكَ الصَّبْرَ عَلَى الْمَكْرُوهِ ، وَنِعْمَ الْخَلْقُ التَّصَبُّرُ ...)) (٦٩)

على الإنسان أن يدرك الصبر في معترك الحياة ، لذا حث الامام عليه السلام عليه ودعا إلى الأخذ به سلاماً وعوناً لا يخذل من تمسك به ، ودعا الى التصبر والتحمل وحذر من السقوط والتداعي ، واثار روح الأمل ، لأن الحياة تتغير ولا تبقى على حال واحدة وأن طال الزمان بقوله : ((لَا يَعْدُمُ الصَّبْرُ وَإِنْ طَالَ بِهِ الزَّمَانُ)) (٧٠)

ولعدم جدوى الملامة ، ولأن هناك أمور تخرج عن مقدور المرء وتتعدى وسعه ، حثوا على التمسك والتخلق بالصبر لأنه ((مَنْ لَمْ يُنْجِهْ الصَّبْرُ أَهْلَكَهُ الْجَزَعُ)) (٧١)

يحث الامام علي عليه السلام في وصيته على التمسك بالصبر والتخلق به ، ويحذر من الاستسلام للجزع ، محاولة منه لإشاعة الامل بتأكيده إن مع الصبر قد تزال الهموم ، وتبذل وتتغير الاحوال والظروف ، وإلا اهلكه الجزع.

وقد ربط الامام عليه السلام الصبر بالإيمان وأن لا ايمان بلا صبر بقوله موصياً : ((أَوْصِيَكُمْ بِخَمْسٍ لَوْ ضَرَبْتُمْ إِلَيْهَا آبَاطَ الْإِبْلِ ... وَبِالصَّبْرِ ، فَإِنَّ الصَّبْرَ مِنَ الْإِيمَانِ كَالرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ ، وَلَا خَيْرَ فِي جَسَدٍ لَا رَأْسَ مَعَهُ ، وَلَا فِي إِيمَانٍ لَا صَبْرَ مَعَهُ)) (٧٢)

٤-المشورة :

مهما بلغ الانسان درجة عالية من الرقي والسمو العقلي والفكري ، فإنه يظل بحاجة إلى

القيم الخلقية والفنية في وصايا الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة.....

النصيحة والمشورة ، لأن ((العاقل من يرى بأول رايه اخر الامر))^(٧٣) ، وقد بلغ من اهتمام العرب بهذا الامر أن عقدت مجالس خاصة كان محورها المشاورة والمذاكرة فيما اهمهم ، وشغل فكرهم من قضايا اجتماعية أو سياسية أو حربية ، اوضح فيها أهل الرأي من خلال تداولهم وتشاورهم الامور في ضوء ما رأوه صواباً^(٧٤) ، وتعزيزاً لهذا المنهج الفكري الحر حاولوا منحه صفة الديمومة والاعتماد من خلال جعله احدى الوصايا التي اوصوا بها من وقع عليه اختيارهم وأكدوا على ضرورة الأخذ به، وهذا ما اشار إليه الامام علي عليه السلام في وصاياه بأخذ المشورة وعدم التفرد بالرأي بقوله : ((... والاستشارة عين الهداية وقد خاطر من استغنى برأيه))^(٧٥). ولما كانت الغاية من المشورة هي الوصول إلى الرأي الصحيح والعمل به ، ليتجنب المرء الوقوع في دائرة الملامة والندم ، كان لا بد من تحديد واختيار الوقت المناسب للاستشارة ، إذ لا يستشار المشغول وإن كان حازماً ، والمذعور وإن كان ناصحاً ، والمهموم وإن كان عاقلاً ؛ لأن المشغول والجائع والمذعور والمهموم يفقد القدرة على التركيز ، واتخاذ القرار ، فيعقل عقله ، ولا يتولد منه رأي ، ولا تصدق به روية لذلك وصى الامام عليه السلام بذلك : ((وَلَا تُدْخِلَنَّ فِي مَشُورَتِكَ بَخِيلاً يَعْدِلُ بِكَ عَنِ الْفَضْلِ ، وَيَعِدُّكَ الْفَقْرَ وَلَا جَبَانًا يُضَعِّفُكَ عَنِ الْأُمُورِ وَلَا حَرِيصًا يُزَيِّنُ لَكَ الشَّرَّ بِالْجَوْرِ ، فَإِنَّ الْبُخْلَ وَالْجُبْنَ وَالْحَرَصَ غَرَائِزُ شَتَّى يَجْمَعُهَا سُوءُ الظَّنِّ بِاللَّهِ))^(٧٦).

وهكذا اخذت المشورة جانباً مهماً من فكر الامام ، وشغلت حيزاً من تأمله في الحياة ، ثم غدت بعدئذ افكاراً صاغها درراً في تاج وصاياه إلى ابنائه وابناء مجتمعه كافة.

٥- العلم

إن العلم هو ((كنز المعارف ولا غنى لأي انسان عنه فبه تنال مفاتيح الخير))^(٧٧) ، وبه يسمو الانسان نحو المنزلة الرفيعة لذا لم يدخر العربي وسعاً في الاهتمام به والحث على طلبه ، إذ وجد أن العلم زينة ومحبة في قلوب العالم ، لقد ادرك العربي أهمية العلم والعلماء ، فقد رأى أن العلم يحيي القلوب كما يحيي المطر الأرض الميتة ، كما في وصية لقمان وهو يحث ابنه على مزاحمة العلماء ، ومجالستهم للاستزادة من العلم إذ قال: ((يا بني زاحم العلماء بركبتك ، وأنصت إليهم بأذنيك ، فان القلب يحيا بنور العلماء ، كما تحيا الارض الميتة بمطر السماء))^(٧٨)

وحث لقمان ابنه في مكان اخر على طلب العلم ، ودعاه الى مزاحمة العلماء ، الا انه حذره من مجادلتهم حتى لا يميقتوه، قائلاً: ((يا بني زاحم العلماء بـركبتك ، ولا تجادلهم فيمقتوك))^(٧٩).

وكثيراً ما وصى الامام علي عليه السلام بالعلم والعلماء وحث على مجالستهم والأخذ منهم وأنها افضل كنز يحصل الانسان في حياته وبعد مماته ولعل هذا ما جاء به في وصيته لكميل بن زياد النخعي : ((يَا كَمِيلُ بَنَ زِيَادٍ إِنَّ هَذِهِ

القيم الخلقية والفنية في وصايا الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة.....

القلوب أوعية، فخيرها أوعاها، فأحفظ عني ما أقول لك: الناس ثلاثة: فعالم رباني، ومتعلم على سبيل نجاة وهمج رعاع، أتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح، لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجؤوا إلى ركن وثيق. يا كميل العلم خير من المال: العلم يحرسك وأنت تحرس المال، والمال تنقصه النفقة والعلم يزكو على الإنفاق وصنيع المال يزول بزواله، يا كميل بن زياد معرفة العلم دين يدان به، به يكسب الإنسان الطاعة في حياته، وجميل الأحدث بعد وفاته، والعلم حاكم، والمال محكوم عليه. يا كميل بن زياد، هلك خزان الأموال وهم أحياء، والعلماء باقون ما بقي الدهر: أعيانهم مفقودة أمثالهم في القلوب موجودة...)) (٨٠).

العلم زين فكن للعلم مكتسباً
اركن إليه وثق بالله واغن به
لا تأمن فاما كنت منهمكاً
وكن فتى ماسكاً محض التقى
فمن تخلق بالآداب ظل بها
واعلم هديت بأن العلم خير صفا

وأكد الامام عليه السلام أهمية العلم وعلى الانسان ان يبادر في طلبه على كل حال بقوله: ((فبادروا العلم من قبل تصويح نبته، ومن قبل أن تشغلوا بأنفسكم عن مستشار، العلم من عند أهله...)) (٨٣)

مما لاشك فيه أن فضائل العلم معطاء منها الرفعة والكمال، فضلاً عن هذا فهو دائم العطاء

يبين الامام علي عليه السلام إن لا عزة ولا سمو كسمو وعزة حامل العلم ولا كنز افضل من كنز العلم، فالمال يزول والعلم باق وأن زال صاحبه. ومما لاشك فيه أن العلم والمعرفة تعد من أسمى ما يكتسبه المرء وأشرف ما رغب فيه الراغب، وأفضل ما طلب وجد فيه الطالب، لأن شرفه يثمر على صاحبه، وفضله ينمي عند طالبه، فقد أثنى الله جل ثناؤه على حامله بقوله عز من قائل ((قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون)) (٨١).

وأولى الامام علي عليه السلام به اهتماماً بالغاً بالعلم وحث عليه في وصاياه الشعرية أيضاً، قائلاً:

وكن له طالباً ما عشت مقتسباً
وكن حليماً رزين العقل محترساً
في العلم يوماً وأما كنت منغمساً
للدين معتنماً للعلم مفترساً
رئيس قوم إذا ما فارق الرؤسا
أنحى لطالبه من فضله سلساً (٨٢)

وذلك ما اشار اليه الامام عليه السلام بقوله: ((كل وعاء يضيق بما جعل فيه إلا وعاء العلم فإنه يتسع)) (٨٤)

ولما كان للعلم والأدب أهمية بالغة لدى الامام علي عليه السلام، فرأى من الضرورة أن يوصي المرء به ويحثه على اكتسابه والتزود به طول حياته وأن العلم يكسب المهابة والعز لصاحبه حتى وأن

القيم الخلقية والفنية في وصايا الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة.....

كان من أدنى أسرة في المجتمع، ولهذا قال بعض الحكماء: (العلم شرف من لا قدر له)، ويؤكد ذلك بعض من البلغاء بقولهم: (تعلم العلم، فإنه يقومك ويسدّدك صغيراً ويقدمك ويسودك كبيراً، ويصلح زيفك وفاسدك، ويرغم عدوك وحاسدك، ويقوم عوجك وميلك، ويصحح همتك وأملك) (٨٥)

المبحث الثالث

بنية الوصايا

لما لاشك أن الوصايا في أغلبها تعتمد على المقطوعات القصيرة لأنها تحمل خواطر الموصي وتصوّراته وانفعالاته، وهي متنفسه ليعبر بها عن تجاربه وخبراته، كما أنه غالباً ما يهدف من خلال وصاياه إلى سرعة وصول ما يهيمه من النصّح والارشاد إلى الآخرين ليحقّق هدفه منها في الاستجابة والقبول والإفادة، وهذا يكون في الاعتماد على المقطوعات القصيرة لا على المقطوعات الطوال.

ومن وسائل إيصال الوصية إلى المتلقي الألفاظ فهي الوسيلة التي يعتمد عليها للتعبير عن العواطف والأحاسيس وعمّا يدور في خلجات النفس، ولا يمكن لها أن تؤدي دورها في المعنى المراد إلا إذا كانت سليمة، ولهذا يقول الجاحظ (ت ٢٥٥هـ): ((فإذا كان المعنى شريفاً واللفظ بليغاً، وكان صحيح الطبع بعيداً من الاستكراه، منزهاً عن الاختلال مصوناً عن التكلّف، صنع في القلوب صنيع الغيث في التربة الكريمة)) (٨٦)

ومن هنا تأتي قوّة الأداء اللغوي مرهونة بإمكانية المتكلم في اختيار الألفاظ المناسبة ضمن مختارات الوصية حتّى تعطي ثمارها المطلوبة وتحقق أهدافها في الوضوح والبيان لدى المتلقي (٨٧) وبناءً على ذلك لابدّ من أن نشير إلى طائفة من الخصوصيات الفنية التي تميّز بها وصايا الامام علي عليه السلام على مستوى الألفاظ.

وقد وردت مجموعة من الألفاظ التي عبر بها عن خبراته وتجاربته إذ أنها تضمنت دلالات خاصّة تدور حول القيم الخلقية الكريمة التي يوصي بها الانسان المسلم فضلاً عن كونها تتسم بالفصاحة والعدوبة والجمال والليونة، كما في وصية الامام علي كرم الله وجهه لابنه الحسن عليه السلام قائلاً: ((فإني أوصيك بتقوى الله - أي بني - ولزوم أمره، وعمارة قلبك بذكره، والاعتصام بحبله، وأي سبب أوثق من سبب بينك وبين الله عز وجل إن أنت أخذت به ... أحي قلبك بالموعظة وأمتّه بالزهادة، وقوه باليقين، ونوره بالحكمة وذلك بذكر الموت، وقرره بالفناء، وبصره فجائع الدنيا، وحذره صولة الدهر وفحش قلبه الليالي والأيام...)) (٨٨)

فيبدو هنا جلياً أن الألفاظ التي استعملها الامام علي بن أبي طالب (ص)، في وصيته لابنه الامام الحسن عليه السلام تجمع بين السهولة والفصاحة والوضوح في التعبير عن المعاني والأفكار التي يتبناها في تحقيق ما يهدف إليه، إذ إن تلك الألفاظ تمثل خلاصة تجربته العميقة

القيم الخلقية والفنية في وصايا الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة.....

بالحياة التي لها خصوصية التأثير في المتلقي بما لا يقبل الشك في الالتزام بمضمونها. وتبرز حقيقة ذلك في الألفاظ ((التقوى ، الاعتصام ، الموعظة ، اليقين ، الحكمة ...)).

ومما لا شك فيه أن للإسلام أثراً بالغاً في توظيف كثير من الألفاظ الإسلامية في وصايا الإمام علي عليه السلام أمثال (الصدق ، والكذب ، الصيام ، الموت ، الجنة ، النار ، الصراط ، الساعة ...) من ذلك قوله عليه السلام في أحد وصاياه : ((فَاللَّهُ اللَّهُ عِبَادَ اللَّهِ ! فَإِنَّ الدُّنْيَا مَاضِيَةٌ بِكُمْ عَلَى سَنَنْ ، وَأَنْتُمْ وَالسَّاعَةُ فِي قَرْنٍ ، وَكَأَنَّهَا قَدْ جَاءَتْ بِأَسْرَاطِهَا ، وَأَزَفَتْ بِأَفْرَاطِهَا ، وَوَقَفَتْ بِكُمْ عَلَى سِرَاطِهَا وَكَأَنَّهَا قَدْ أَشْرَفَتْ بِزَلَازِلِهَا وَأَنَاخَتْ بِكَلَاكِلِهَا وَأَنْصَرَمَتْ الدُّنْيَا بِأَهْلِهَا ، وَأَخْرَجَتْكُمْ مِنْ حِضْنِهَا فَكَانَتْ كَيَوْمِ مَضَى وَشَهْرٍ انْقَضَى ، وَصَارَ جَدِيدُهَا رِثَاءً وَسَمِينُهَا غَثًا فِي مَوْقِفِ ضَنْكَ الْمَقَامِ وَنَارٍ شَدِيدٍ كَلْبُهَا عَالٍ لَجِبُهَا ، سَاطِعٍ لَهَبُهَا مُتَغَيِّظٍ زَفِيرُهَا مُتَأَجِّجٍ سَعِيرُهَا بَعِيدٍ خُمُودُهَا)) (٨٩)

فقد اشار الامام علي عليه السلام إلى أوصاف النار واهوالها وكل الفاظها كانت مستقاة من القرآن الكريم حينما وصف الله تعالى النار واهوال اصحابها بقوله : ((كَأَنَّهَا تَمِيزُ مِنَ الْغَيْظِ)) (٩٠) فجاءت تلك الالفاظ دالة على حالتهم في النار اللهم اجرنا من عذاب السعير واختم لنا بالصالحات .

فكانت الفاظ (الذنوب ، الحساب ، النار ..) الألفاظ جديدة التي لم تكن مألوفاً عند العرب قبل الاسلام .

وواضح أن الامام عليه السلام قد صاغ وصاياه من الألفاظ السلسة والرقيقة والفصيحة التي يأنس إليها المرء عند استماعها والتلفظ بها، ويلتذ برونق ترنمها من ذلك اللفظ البسيط المأنوس الذي ساقه الى عامله مالك بن الاشتر موصيا به : ((ثم الله الله في الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لهم والمساكين والمحتاجين وأهل البوسى والزمني فإن هذه الطبقة قانعا ومعترا ، واحفظ لله ما استحفظك من حقه فيهم ، وأجعل لهم قسماً من بيت مالك ، وقسماً من غلات صوافي الإسلام في كل بلد فإن للأقصى منهم مثل الذي للأدنى ، وكل قد استرعت حقه ، فلما شغلناك عنهم بطر فإنك لا تعذر بتضييع التافه لإحكام الكثير المهم . فلا تشخص همك عنهم ولا تصعر خدك لهم .. وتعهد أهل اليتيم وذوي الرقة في السن ... وذلك على الولاة ثقيل والحق كله ثقيل وقد يخففه الله على أقوام طلبوا العاقبة فصبروا أنفسهم ووثقوا بصدق موعود الله لهم)) (٩١) .

ويبدو واضحاً أن الألفاظ التي استعملها الامام علي عليه السلام سهلة واضحة وغير مستكرهة وذات ايقاع جميل تأنس إليها النفوس فضلاً عن كونها متأثرة بروح الدين الحنيف كمساعدة المحتاجين والمساكين فضلاً عن رعاية كبير السن واليتامى فيها ينال المرء الفوز بالجنة التي وعده الله له .

القيم الخلقية والفنية في وصايا الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة.....

ذلك واضحاً في وصية الامام علي عليه السلام ، في وصيته لأبنته الامام الحسين عليه السلام ، كما في قوله:

تَلْ مِنْ جَمِيلِ الصَّبْرِ حُسْنَ الْعَوَاقِبِ
فَمَا الْحِلْمُ إِلَّا خَيْرُ خِذْنٍ وَصَاحِبٍ^(٩٢)

بتناسقه من خلال توفير جرس صوتي يناغم جميع الألفاظ والعبارات الموجودة داخل النص، الذي يتكون من غالباً من مستويات ايقاعية متعددة إذ ان الايقاع له عناصره، وهذه العناصر يأتي بها المبدع على وفق انماط وسياقات منظمة في ايقاعها وتناغمها بحيث يؤثر في السامع ، ومن خلال عناصر الايقاع نجده قد رسم صورة مؤثرة في نفس المتلقي وشعوره، وهذا ما يؤدي الى القول بان العنصر الايقاعي يعد من العناصر الاساسية في بناء النص الادبي ومنه ادب الوصايا.

ولعل السجع والازدواج والموازنة من اهم مواطن الجمال والروعة في الفاظ هذه الوصايا فقد توافرت على ضروباً من القيم التصويرية والايقاعية، ومن جميل الزخرف اللفظي هو السجع وخاصة اذا اتصف بالعفوية ومن دون تكلف وهو الاجمل وقعا على النفس، واكثر تأثيراً في ذوق المتلقي لأنه ينطوي على زخم كبير من الايقاع لأن فيه ترديداً صوتياً يفجأ ذهن السامع فليتز له ويستطيع لذلك التفت ابن جني (ت ٣٩٢هـ) إلى ذلك من قبل وهو يتحدث عن الامثال المسجوعة التي تكون لذة استماعها مدعاة لحفظها وسيورتها^(٩٤)، وهذا ما يتوخاه

من اللافت للنظر أن للتراكيب التي كان يستعملها الامام عليه السلام في وصاياه ميزتها الخاصة من حيث بناؤها وقوة تأثيرها في الموصى، ويبدو تردّد رداء الصبر عند النوائب وكنّ صاحباً للحلم في كل مشهد

فاستعمال الامام علي عليه السلام، التراكيب السهلة والواضحة في دلالتها تعبر عن عمق تجربته بالحياة واهتمامه البالغ بأبناء المجتمع الاسلامي ، ويمكن ذلك الاهتمام في قوله: (تردّد رداء الصبر عند النوائب) وتتحقق نتيجته في التركيبة التي تأتي بعدها مباشرة وهي: (تتل من جميل الصبر حسن العواقب) وكذلك يدعم وصيته بتركيبة أخرى لم تكن أقل شأناً في دلالتها على المعاني القيمة التي أتى بها في التركيبة الأولى، كما في قوله: ((وكنّ صاحباً للحلم في كل مشهد)) وقد أكد تحقيق ثمارها بقوله: ((فما الحلم إلا خير خدن وصاحب)).

ومما لاشك فيه أن الايقاع من العناصر البارزة والهامة في بناء الوصايا إلى جانب تناسق الألفاظ في إداء المعنى المراد، لما لها من تأثير في نفس المتلقي، وذلك نتيجة الارتباط الوثيق بين اللفظ والموسيقى داخل النص .

وهذا ما يدفع المتكلم ((الى اقامة بناء نتاجه على نظام موسيقي متوازن، على وفق ايقاعات نغمية منظمة، لتكون دلالات النص ادخل في نفس المتلقي وابعده غورا فيه))^(٩٣) ، وأيضاً يجعله حريصاً على انتقاء متكونة من حروف تؤلف في مجموعها تناغماً صوتياً، يظهر اثره في جمال النص ، لما يمنحه من جمال وروعة

القيم الخلقية والفنية في وصايا الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة.....

الموصي في وصيته لتكون جارية على اللسان تتناقلها الاجيال من عصر الى عصر. ومن النماذج التي كان السجع فيها من عناصر الجمال قوله موصياً: ((فأفق أيها السامع من سكرتك ، واستيقظ من غفلتك ، واختصر من عجلتك ...)) (٩٥)

إنّ التوازن الصوتي واضح في الوصية ، إذ جاء السجع على حرف التاء والكاف ، فجاءت الجمل ملائمة لمعنى التحذير على سبيل النصح والارشاد بأسلوب رقيق بديع .

ففي نهج البلاغة نلمس حرصاً في اتباع طريقة السجع وتوخي طلباً للجرس لشد السامع الى ما يطرح من معان فهو ((ضرب اخر من موسيقى التعبير يحبه إلى السمع ويقربه الى الذوق)) (٩٦)

وإذا كان للسجع وقعه الحسن في نفس المتلقي فإنّ الازدواج له وقعاً موسيقياً رائعاً على اذن السامع أكبر من الكلام المسجوع ، والازدواج من الزخارف اللفظية التي تسبغ على النص رونقاً خاصاً إذ موازين ، محققه ايقاعاً رائعاً وتلويناً صوتياً جميلاً يسمى بالإيقاع الصوتي الملون ، إذ ((لا يحسن منشور الكلام ولا يحلو حتى يكون مزدوجاً ، ولا تكاد تجد لبلغ كلاماً يخلو من الازدواج)) (٩٧). في فاصلتين أو جملتين أو أكثر.

ولما كان الازدواج متمسماً بحسن الايقاع ، وجمال العبارة ، وقوة التأثير فقد اصبح وسيلة للتأثير على القلب و النفس ، وغدا سمة مميزة

لوصيا الامام علي عليه السلام في نهج البلاغة من ذلك قوله : ((وَاللّٰهُ مَا اسْتَغْفَلَ بِالْمَكِيدَةِ ، وَلَا اسْتَغْمَزَ بِالشَّدِيدَةِ)) (٩٨)

فقد جاءت الفقرتان على زنة واحدة ، فهو حين جاء بالفعل (استغفل) مبنياً للمفعول اتبعه بمثله فقال : (استغمز) كما وازن بين (المكيدة) و(الشديدة) . ولا شك أن هذا الازدواج قد اسبغ على الكلام نغماً جميلاً ، وايقاعاً بديعاً ، يؤثر في المتلقي ويجذبه إليه وبذا خدم الازدواج بدوره المعنى وابانه.

ومثله قوله موصياً : ((أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ ، فَأَنْهَا حَقَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ، وَالْمَوْجِبَةَ عَلَى اللَّهِ حَقَّكُمْ .. اَيَقْظُوا بِهَا نَوْمَكُمْ ، واقْطَعُوا بِهَا يَوْمَكُمْ ، واشْعُرُوا قُلُوبَكُمْ ، وادْحَضُوا بِهَا ذُنُوبَكُمْ)) (٩٩)

إذ نلمس في هذه الوصية تساوي الفواصل بالوزن دون التقفية ، وهذا الازدواج أنما جاء في تمكين المعنى وصفاء اللفظ ، كما تضمن الطلاوة ، وهذا ما أسبغ على الوصية حلة كان لها وقعها وتأثيرها في تأنق النص ، وذلك لاتفاق الاوزان في نهاية كل جملة ، فضلاً عن مقاطع الاصوات المتشابهة في الايقاع (عليكم ، نومكم ، يومكم ، قلوبكم ، ذنوبكم) .

إن سر جمال هذا النص ، وقوة تأثيره تكمن في قوافي السجاعة الموسيقية ، وفي تعادل معظم جملة في ايقاعها ، وهذا ما يسمى بالتقطيع المزدوج ، فهو الذي يتيح لهذه المعادلات الصوتية.

القيم الخلقية والفنية في وصايا الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة.....

إن ((تجعل العبارات تتعادل هذا التعادل الموسيقي البديع ، فكأنما فصلت تفصيلاً ، وقسمت تقسيماً))^(١٠٠) .

ومما تقدم نجد في نهج البلاغة تأثير واضح في إيقاع مثل هذه التنغيمات الصوتية إذ استعملت بكثرة دون أن نجد خللاً دلاليًا قهر فيه المعنى على اللفظ لأجل تقوية الجرس ، فقد وضع الامام علي عليه السلام كلامه في ميزان دقيق بين المضمون والتأدية الفنية القائمة على أساليب التأثير النغمي الواضح .

أن تأمل نصوص الوصايا تفصح بوضوح عن قدرة المتكلم وهذا ليس بالغريب فهي واردة من امام المتكلمين وسيد الفصحاء والبلغاء المفوهين ، فظهر قيمة هذا الفن البديعي في خلق إيقاع جميل منح المتكلم القدرة على التعبير عن المعاني زيادة على جمال الأسلوب في الاداء .

وبذا تولدت انغماساً اتسمت بعذوبتها فأطربت الاسماع ، ومنحت النص جمالاً خلده .

الخاتمة

تعد وصايا الإمام علي عليه السلام من أهم موارد الفكر الإسلامي الرصين، وذلك لأهميتها من جانب الكثرة والغزارة والجودة والإجادة ، ولأهميتها من جانب آخر هو أن الإمام علياً الشخص الثاني في الإسلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهو المعول عليه في المذاهب الدينية والتعبدية على السواء . فكلامه ووصاياه من الأمور المهمة التي يحتاج لها المؤمن

للتمثل بها والاعتماد عليها في حياته في جوانبها المختلفة.

فإن الإمام علياً شخصية عظيمة ، خلقت في التاريخ العربي إضاءات نيرة ساهمت في خلق وعي عربي كبير ، فبجهوده في الدين ارتفع شأن الدين الإسلامي أيما رفعة ، وزها المسلمون به أي زهو وتقدير . وبجهوده الآخر رسم للعرب والمسلمين طريقاً اختطوه لمسيرة الحياة في الزهد وفي الشجاعة وفي العدل وفي العلوم . وكان علي بن أبي طالب (عليه السلام) عالماً بعلوم إلهية حباه الله بها فضلاً منه ومنه ، وبما علمه رسول الله صلى الله عليه وآله ورباه عليها . وبرزت في فكر الإمام علي عليه السلام إشارات عظيمة هدت البشرية إلى الأخذ بها والاعتماد عليها . وقد تحمّل - وهو الشريف الحسيب والعالم اللبيب - مصاعب جمّة أثرت سلباً في عمله وجاءت بغير ما أراد أن يكون . فعاداه أناس وقاتله أناس وحسده آخرون وبغضه كثيرون وبين هذا وذاك برز للإمام علي عليه السلام ما ملأ الخافقين فضائل ومعارف . وكان من بين هذه المعارف وصاياه النيرة فقد عرف الإمام علي بوصايا كثيرة وكان لأسلوبه في كلامه عموماً ميزة البلاغة والفصاحة التي تسمت به وعرف كتابه على أثرها بـ (نهج البلاغة) الذي ضم تلك الوصايا والتعاليم الإرشادية التي هدفها الأول والآخر إصلاح المجتمع وتعليمه الاخلاق الحميدة السامية ، فانماز أسلوبه الرصين فيها التي اشتهرت وأطبق الناس

القيم الخلقية والفنية في وصايا الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة.....

على التمثّل بها في كلّ مكان وعلى مرّ العصور والأزمان .

ولعل من أهم ما امتازت بها تلك الوصايا يأتي:

١- ترتبط الوصايا ارتباطاً وثيقاً بحياة الأمة، وتصدر عن واقعها الذي تعيش فيه . فقد حملت الوصايا قيماً أخلاقية واجتماعية سامية امتلكت القدرة على فرض وجودها واستمرارها على طوال الزمان لأنها مثلت خلاصة مركزة للقيم التي حملت مضامينها عبر تجارب الانسان في مجالات حياته المختلفة.

٢- إن الوصايا جاءت على نحو عام تدعو إلى تهذيب الأخلاق وتقويم السلوك والإرتقاء نحو الفضيلة والإبتعاد عن الرذيلة، والوفاء بالعهد، وحفظ الأمانة ورعاية الجار، وإلى توطيد رابطة الأخوة والصداقة، والعفو عند المقدرة، وكظم الغيظ، ورعاية الأيتام والتعاون والتكاتف وبذل الأموال.

٣- أن مهمة الوصايا هي الاسهام في بناء الإنسان بناءً فكرياً أخلاقياً إيمانياً تربوياً لتكون بذلك مجتمعاً صالحاً وداعياً وواعياً يحسّ المسؤولية الملقاة على عاتقه بكل أشكالها من أداء الأمانة وإجتنب الخيانة والوفاء بالعهد، ونشر الفضيلة ونبد الرذيلة، واجتثاث الظلم والتعسف .

٤- ثبت لنا أيضاً أن الوصايا مهمة ربانية قبل أن تكون مهمة إنسانية والقرآن خير شاهد على

ذلك ، ومهمتها الإنسانية تكمن في وصايا الامام علي عليه السلام التي توافرت في (نهج البلاغة) فهو ممن حظي بخبرة عميقة في الحياة واستفاد من تجارب الآخرين .

٥- أن وصايا الامام عليه السلام تتصف بالدقة والوضوح في طرح الأفكار وبنائها .فضلاً عن جمال السبك وعذوبة الكلام وانتقاء الألفاظ ورشاققتها وعذوبتها المتناقسة مع الإيقاع المنتقى مع تلك الالفاظ التي جاءت على وفق سياقات منظمة ومتألقة في إيقاع متناغم مما اثر على قلب السامع وعقله.

٦- كثيراً ما ابتعدت الوصايا عن الأمور الخيالية في طرح أفكارها وتحقيق أهدافها، وتعتمد الواقعية في تصوير حياة الأمة لأنها تدعو إلى الإصلاح والوعظ والإرشاد نحو السلوك القيم والتربية الفاضلة والمثل العليا والأخلاق النبيلة، إذ إن هذه الأمور في ذاتها تحتاج إلى الإبانة والوضوح لا إلى الخيال والغموض .

عموماً فإن وصايا الامام علي عليه السلام لما تضمنته من قيم اخلاقية واجتماعية وفنية فإن لكل وصية في كتاب نهج البلاغة الخالد تحتاج دراسة عميقة ومستفيضة لبيان بعدها الدلالي والفني، وما هذه الدراسة إلّا غيض من فيض. ومن الله العون والسداد والعناية والرشاد.

المخلص

فإن حياة الامام علي عليه السلام كانت مليئةً بالوصايا والتعاليم الارشادية الساعية الى خير الفرد والمجتمع على السواء ، فكان من أكبر

values Semitism , it was seeks to make the Islamic nation a nation educated in the affairs of the whole of life , it was (Nahj) pot rack for those commandments and teachings were included in dissuade him on the commandments of religious and secular based on the ideals and morality in all aspects of life , were those commandments represent the culture and the wide side nodular and the spiritual side and the side of moral and social.

In general, the commandments of Imam Ali (AS) for the contents of moral values and social and artistic , each commandment in the book Nahj immortal need a deep and thorough study of the statement after the semantic and technical , and this study only the tip of the iceberg . It is God's help and repayment , care and guidance

هوامش البحث

- (١) تهذيب اللغة / (مادة وصى) .
- (٢) معجم مقياس اللغة / (مادة وصى) وينظر مجمل اللغة / (مادة وصى) .
- (٣) تاج العروس / (مادة وصى) .
- (٤) لسان العرب / (مادة وصى) .
- (٥) وينظر العين / (مادة وصى) .
- (٦) اساس البلاغة / (مادة وصى) .
- (٧) سورة النساء اية (١١) .
- (٨) تاج العروس / (مادة وصى) .
- (٩) سورة الانعام اية (١٥١) .
- (١٠) لباب الآداب : ٨ .
- (١١) الادب العربي في عصر النبوة والخلفاء الراشدين : ١٩٩ .
- (١٢) جمهرة وصايا العرب: ١٨/١
- (١٣) عيون الاخبار : ١/٣ .

اهتماماته أن يثقف الناس بما يرفع من مستواهم ويقدم الحل الأمثل لكل مشكلة تواجههم ، ويفتح عقولهم ويربيهم على اساس الالتزام بالقيم الاسلامية السامية ، فقد كان يسعى إلى أن يجعل الامة الاسلامية أمة متعلمة مثقفة في شؤون الحياة كلها ، فكان (نهج البلاغة) الوعاء الحامل لتلك الوصايا والتعاليم فقد ضم في إثنائه على وصايا دينية ودنيوية قائمة على المثل والأخلاق الحميدة في جوانب الحياة المختلفة ، فكانت تلك الوصايا تمثل ثقافة واسعة في الجانب العقيدي والجانب الروحي والجانب الأخلاقي والاجتماعي .

وعموماً فإن وصايا الامام علي عليه السلام لما تضمنته من قيم اخلاقية واجتماعية وفنية ، فإن لكل وصية في كتاب نهج البلاغة الخالد تحتاج دراسة عميقة ومستفيضة لبيان بعدها الدلالي والفني ، وما هذه الدراسة إلّا غيض من فيض . ومن الله العون والسداد والعناية والرشاد .

Abstract

Praise be to Allah , prayer and peace be upon the Messengers Mohammed bin Abdullah and his family and his companions Almentajabin . And yet ...

The life of Imam Ali (AS) was full of commandments and teachings guidance seeking to better the individual and society alike, was one of the biggest concerns that educates people including raises their level and offers the perfect solution for every problem they face , and opens their minds and educate them on the basis of commitment to Islamic

القيم الخلقية والفنية في وصايا الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة.....

- (١٤) سورة الشورى : الآية ١٣
- (١٥) سورة الأنعام : الآية ١٥٣ .
- (١٦) سورة الأحقاف : الآية ١٥ .
- (١٧) سورة العنكبوت : الآية ٨ .
- (١٨) شعر الوصايا من عصر صدر الاسلام الى نهاية العصر العباسي الاول :
- (١٩) الصلوات الاسرية في الشعر العربي قبل الاسلام : د. حميد ثويني ٦٢ .
- (٢٠) نهج البلاغة : ١٩٩ .
- (٢١) نهج البلاغة : ٢٤١ .
- (٢٢) نهج البلاغة : ٦٥١ .
- (٢٣) المصدر نفسه: ١٣٥ .
- (٢٤) ينظر نقد الشعر: ٦٦ ، وينظر شعر الوصايا
- (٢٥) العقد الفريد: ١٠٠ .
- (٢٦) نهج البلاغة : ٤٦٩ .
- (٢٧) الحياة العربية من الشعر الجاهلي : احمد محمد الحوفي ٢٣٣ .
- (٢٨) ينظر حرب الافكار ٦٧ .
- (٢٩) نهج البلاغة : ٤٧٣ .
- (٣٠) المصدر نفسه: ٤٧١ .
- (٣١) سورة الاعراف : ١٩٩ .
- (٣٢) سورة الانفال : ١٣٦ .
- (٣٣) نهج البلاغة : ٤٧٨ .
- (٣٤) المصدر نفسه: ٦٠٣ .
- (٣٥) المصدر نفسه: ٥٤٧ .
- (٣٦) المصدر نفسه:
- (٣٧) المصدر نفسه: ٥٤٠ .
- (٣٨) المصدر نفسه : ٣٨٣ .
- (٣٩) الحكمة في الشعر الاموي ، محمد حسين ابراهيم: ١٣٦ .
- (٤٠) نهج البلاغة : ٦١٠ .
- (٤١) المصدر نفسه: ٦٣١ .
- (٤٢) ديوان الإمام علي : ٢٨ .
- (٤٣) نهج البلاغة : ٢٤٣ .
- (٤٤) المصدر نفسه: ٢١٦ .
- (٤٥) المصدر نفسه : ٢٢٥ .
- (٤٦) لباب الآداب : ١٦٥ .
- (٤٧) أدب حكماء تميم: ١٢٥ .
- (٤٨) المصدر نفسه: ٣٣ .
- (٤٩) نهج البلاغة : ٥١٤ .
- (٥٠) القيم الخلقية والاجتماعية في الشعر العربي في عصر صدر الاسلام: فاضل عواد احمد ١٢٦ .
- (٥١) جمهرة وصايا العرب: ٢٣١/١ .
- (٥٢) نهج البلاغة : ١٣٥ .
- (٥٣) المصدر نفسه : ٥٩١ .
- (٥٤) سورة الزمر: ٣٣ .
- (٥٥) دراسات في الشعر الجاهلي: ٣٠
- (٥٦) تاريخ العرب في الجاهلية وعصر الدعوة الإسلامية: ١٦٧ .
- (٥٧) جمهرة وصايا العرب: ٣٤/٢ .
- (٥٨) نهج البلاغة : ٢٠٦ .
- (٥٩) المصدر نفسه : ٣٥٣ .
- (٦٠) المصدر نفسه : ٢٨١ .
- (٦١) المصدر نفسه : ٤٩٧ - ٤٩٨ .
- (٦٢) العدالة عند فلاسفة الاسلام من الكندي الى ابن سينا : مجيد مخلف
- (٦٣) نهج البلاغة : ٤٨٥ .
- (٦٤) المصدر نفسه : ٥٠٤ .
- (٦٥) المصدر نفسه : ٥٤٨ - ٥٤٩ .
- (٦٦) المصدر نفسه : ٤٣٧ .
- (٦٧) المصدر نفسه: ٣٢١ .
- (٦٨) لسان العرب: ١٦٥/٥ (مادة صبر)
- (٦٩) نهج البلاغة : ٥١٣ .
- (٧٠) المصدر نفسه : ٦٣٧ .
- (٧١) المصدر نفسه: ٦٤١ .
- (٧٢) المصدر نفسه: ٦١٧ .

القيم الخلقية والفنية في وصايا الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة.....

- (٧٣) لباب الآداب: ٢٥/١.
- (٧٤) ينظر الحكمة في العصر الأموي: ٣٦.
- (٧٥) نهج البلاغة: ٦٤٥.
- (٧٦) المصدر نفسه: ٥٥٠.
- (٧٧) ينظر الحكمة في العصر الأموي: ١٠٠.
- (٧٨) جمهرة وصايا لعرب: ١٣٧/١.
- (٧٩) المصدر نفسه: ٧٦/١.
- (٨٠) نهج البلاغة: ٦٣٣.
- (٨١) سورة الزمر: ٩.
- (٨٢) ديوان الامام علي: ١٢٤.
- (٨٣) نهج البلاغة: ١٨٥.
- (٨٤) المصدر نفسه: ٦٤٤.
- (٨٥) ادب الدنيا والدين: ٤١.
- (٨٦) البيان والتبيين: ٨٣/١.
- (٨٧) في النقد الادبي: ١٢٩.
- (٨٨) نهج البلاغة: ٤٩٧.
- (٨٩) المصدر نفسه: ٣٤٩.
- (٩٠) سورة البقرة: ٤٥.
- (٩١) نهج البلاغة: ٣٢١.
- (٩٢) ديوان الإمام: ٤٧.
- (٩٣) الصناعتين: ١٢٦/٢.
- (٩٤) الخصائص: ١٢٦/١.
- (٩٥) نهج البلاغة: ٢٥٦.
- (٩٦) بلاغة الإمام علي: احمد الحوفي: ١٥٩.
- (٩٧) الصناعتين: ١٣٤/٢.
- (٩٨) نهج البلاغة: ٢١٣.
- (٩٩) المصدر نفسه: ٣٤٦.
- (١٠٠) الفن ومذاهبه في النثر العربي ١٧١.
- عليه مصطفى السقا، ط٤/ نشر شركة ومطبعة مصطفى
البابي الحلبي وأولاده بمصر ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.
- أدب حكماء تميم قبل الاسلام / رسول حمود حسن
الدوري / ماجستير / كلية الآداب / جامعة بغداد
١٩٨٩م.
- الأدب في عصر النبوة والراشدين / صلاح الدين
الهادي / ط ٣ / مكتبة الخانجي القاهرة / ١٩٨٧ م.
- أساس البلاغة/ جار الله أبو القاسم محمود بن عمران
الزنجشيري (ت ٥٣٨ هـ)، دار صادر، بيروت ١٣٩٩هـ -
١٩٧٩م.
- الصلوات الأسرية في الشعر العربي قبل الاسلام / حميد
ادم ثويني/ ماجستير / كلية الاداب / جامعة بغداد
١٩٨١م.
- بلاغة الإمام علي / احمد الحوفي / دار العلم للملايين
/ بيروت، لبنان م ٢٠٠٢م.
- تاج العروس من جواهر القاموس / محمد مرتضى
الزبيدي / (د-ط) / منشورات مكتبة الحياة / بيروت -
لبنان (د-ت) .
- تاريخ العرب في الجاهلية وعصر الدعوة الاسلامية /
رشيد الجميلي / ط ١ / بيروت / ١٩٧٢م
- تهذيب اللغة / ابو منصور محمد بن احمد الازهري (ت
٣٧٠ هـ) تحقيق: عبد المنعم البردوني / (د-ط) /
الدار المصرية للتأليف والترجمة / مطابع سجل العرب
/ د ت .
- جمهرة وصايا العرب / دراسة وتحقيق محمد نايف
الدليمي / ط ١ / دار النضال / بيروت - لبنان / ١٩٩١م.
- حرب الأفكار / عزيز قادر / (د-ط) / دار الحرية
للطباعة / بغداد / ١٩٨٨م.
- الحكمة في الشعر الأموي / محمد حسين إبراهيم / دار
المعارف بمصر / ١٩٩٧م.
- الحياة العربية من الشعر الجاهلي / احمد محمد الحوفي
/ ط ٥ / دار العلم / بيروت لبنان .
- الخصائص / لأبي الفتح بن جني / دار صادر / بيروت
، لبنان / ١٩٩٧م.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- أدب الدنيا والدين / لأبي الحسن علي بن محمد بن
حبيب البصري الماوردي (ت ٤٥٠ هـ)، حققه وعلّق

القيم الخلقية والفنية في وصايا الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة.....

زكريا (ت ٣٩٥هـ) / تحقيق، الدكتور محمد عوض مرعب
وفاطمة محمد أصلان، ط١ / دار إحياء التراث العربي
١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
— نقد الشعر / قدامة بن جعفر / مطبعة مصطفى الحلبي
وشركاؤه / ١٩٧٨م.
— نهج البلاغة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام /
تأليف الشريف الرضي / ، تعليق وفهرسة الدكتور
صبحي الصالح، تحقيق الشيخ فارس تبريزيان / دار
الهجرة للطباعة والنشر ، قم ، إيران ، ١٣٨٠هـ.

— ديوان الإمام علي (ت ٤٠هـ) / أمير المؤمنين وسيد
البلغاء والمتكلمين عليه السلام / تحقيق، عبد العزيز
الكرم / المكتبة الشعبية د. ت.
— شعر الوصايا من عصر صدر الإسلام إلى نهاية العصر
العباسي الأول، دراسة موضوعية وفنية / حمه رضا
حمه أمين نور محمد / اطروحة دكتوراه / كلية
الآداب / جامعة بغداد ٢٠٠٥.
— العدالة عند فلاسفة الإسلام من الكندي إلى ابن سينا /
مجيد مخلف / دار الرسالة للطباعة والنشر ، الكويت
١٩٨٨م.
— الفن ومذاهبه في النثر العربي / شوقي ضيف / ط ٥ /
دار المعارف مصر / ١٩٨٠م.
— القيم الخلقية والاجتماعية في الشعر العربي في عصر
صدر الاسلام / فاضل عواد احمد / ماجستير / كلية
الاداب / جامعة بغداد / ١٩٨٢م.
— لباب الآداب / أسامة بن منقذ (ت ٤٨٨ - ٥٨٤ هـ)
تحقيق احمد محمد شاكر / مطبعة الرحمانية / مصر /
١٩٣٥م.
— لسان العرب / لابن منظور قدم له الشيخ عبد الله
العلالي / اعداد وتصنيف يوسف خياط / دار لسان
العرب / بيروت.
— عيون الأخبار / أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة
الدينوري (ت ٢٧٦هـ) / ط١، دار الكتب المصرية،
القاهرة ١٣٤٨هـ - ١٩٣٠م. والطبعة الأخرى / نشر،
الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٣م.
— كتاب الصناعتين، الكتابة والشعر / لأبي هلال الحسن
بن عبدالله بن سهل العسكري (ت ٣٩٥هـ) / تحقيق
علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل ابراهيم، عيسى
البابي الحلبي وشركاه د. ت .
— كتاب العقد الفريد / لابي عبد ربه ، احمد بن محمد
الاندلسي (ت ٣٢٨ هـ) تحقيق احمد امين واخرون /
ط ٢ / مطبعة لجنة التأليف والترجمة / ١٩٤٨م .
— معجم مقاييس اللغة / لأبي الحسين أحمد بن فارس بن